اتجـــاه ممنـــوع

سيكودراما

أرمان سالاكرو

مهداة الى ((سيمون دى بوفوار))

الشخصيات :

١ ـ ماتيلدا العجوز (٩٠ سنة)

٢ ـ دانيـــال (٥٥ سنة) •

٣ ـ ايفلين زوجته (٥٠ سنة) •

٤ ـ أوديـل (٢٨ سنة) •

٥ ـ راؤول زوجها (٣٥ سنة) •

٦ ـ بول ـ حبيبها (٣٠ سنة) •

٧ ـ آديـــه (١٨ سنة) •

٨ ـ جيرار ـ خطيبها (٢٢ سنة) •

٩ ـ السيد العجوز (٨٥ سنة) •

١٠ـ جوزيف ـ رجل العالم الآخر (٣٥ سنة) •

● **اتجاه ممنوع**

● **ســـالاكرو**

قاعدة على هيئة شقة لها سلالم متوسطة الارتفاع .. أبواب كثيرة ، أحد هذه الأبواب يفتح على ممر خال تماما .. اضاءة متواترة على مناطق ـ وأضواء ساطعة . تكعيبة عنب كبيرة تصـل الى السطح .. سماء صافية .. ليل مقمـر .

ماتيلدا العجوز : (٩٠ سنة ، محنية ، ترتكز على عكازين) أخبار اليوم صحيحة ؟

دانيـــــال : (٥٥ سنة ، يلعب بالورق مع زوجتـه ايفلين ٥٠ سنة) على حسب الاعراض يعتقد الدكتور أن الولادة ستتم خلال الساعات المقبلة .

ماتيلدا العجوز : نفس الدكتور قال أمس وفى نفس الساعة ، نفس العبارة ، فاذا أخطـأ أيضا ..

دانيـــــال : اذن لن تتم الولادة غدا ؟

ايفلـــــين : (لزوجها) العب ؟

دانيـــــال : شيء يضايق ، لأنى سأكسب ، وأنت لا تحبين أن تخسرى ؟

ايفلـــــين : العب ، من الصباح وحتى المســاء ، وأنت تثرثر ؟ ثرثرة ؟
الرغبـة تدفعنى ولو للحظـات الى تغيير اهتماماتك . ألعب ؟

(أوديل ، سيدة شابة فى الثامنـة والعشرين وفاتنة ، ما أن تلمح ماتيلدا العجوز وهى تشم باب الرواق حتى تنفجر فى الضحك)

ماتيلدا العجوز : تضحكين ؟ تضحكين ؟ لكنى ضقت بالحيـاة وحيدة ، هل تسمعين ؟ الوقت يطول واليوم لا ينتهى .

أوديـــــل : الصبر يا ماتيلدا الطيبـة .. سيجىء الوقت الذى يجعلك تركعين أمام الأيـام القصـيرة للغايـة .

ماتيلدا العجوز : صحيح ، لا شيء يدعـوك للعجـلة ، أنت تنفتحين على الحياة ؟ مع رجليك ؟

راؤول : (٣٥ سنة ، زوج أوديل) مع رجليك ؟ بماذا تلمحين ؟

ماتيلدا العجوز : لا ألمح بشيء ! أى رجلين ! أنت زوجها وهو صديقها ؟

بـــول : (٣٠ سنة ، صديق أوديل) هذه التلميحات على وضعنا ليست أخلاقية ، أنت انسانة مقززة ، وعجزك ليس عذرا كافيا .

دانيـــال : (مهدئا) ستتخلص من هذا ؟

بـــول : لا .. طبيعتها شريرة . وشرهـا يتفـاقم مع السنين .

ايفلـــين : فى حالتها ، عليك أن تميز بين الشر والملل .

أوديـــل : الملل ؟ الملل ؟ لكى نتألم هناك ما هو أقسى من الملل ، صدقينى .

ايفلـــين : وما هـو ؟

أوديـــل : الرغبة ، الرغبة الحارة فى السعادة .

ماتيلدا العجوز : وفى سـنك لكى تكونى سـعيدة لابد وأن تشجبى رجلا فى كل ذراع ؟

رافـــول : غير معقول .

بـــول : على أية حال ، عليها أن تسكت ؟
(موسيقى هادئة)

آديـــــه : (فتاة فى الثامنة عشرة) حبى ؟

جـــيرار : (٣٣ سنة ، زوجها) ملاكى ؟

آديـــــه : جـيرار ؟

جـــيرار : آديه ؟ طهـارتى .

أوديـــل : أوه ! اليمامة وزوجها ، هيا على السطح .

جـــيرار : فكرة ساحرة ، يا حبى ؟

آديـــة : بالقرب من السماء ، فى ضوء النجوم ، جيرار !

جـــيرار : أنت ، أرحب من العالم ، فريدة فى رؤيتـك للحيـاة .

(يخرجان متشابكين . تختفى الموسيقى أيضا)

أوديـــل : فريـد أنت أيضـا يا راؤول ، أنت حبى الوحيـد . لكنى (لبول) لا أسـتطيع أن أستغنى عنك ، للأسف ، حتى وصورة زوجى فى رأسى وفى قلبى .

بـــول : (لراؤول) يضايقك وجودى ؟ اذا كنت تريد أن تهدأ فاعلم انى أغار منك . فأوديل للأسف، تعرف حقيقتنا : أوديل لا تحبنى .

أوديـــل : (بعتاب رقيق) بول ؟

بـــول : أوديل تحتاج الى فى الحقيقة ، ولكنها تحبك

أنت وستظل تحبك حتى آخر سنوات عمرها الناضجة . ذات يوم ستهدلا مثل اليمام . ولن أكون هنا سأكون قد انتهيت .

دانيال : (لبول) أصبر أنت أيضا ، وستحل عقدك .

أوديل : راؤول ، أؤكد لك انى بريئة ، لأنى فى صراع أصارع بكل اندفاع المياه التى تسقط فتصطدم بصخور الجبل كل لحظة .

ايفلين : تزعجينا بحكايات هذا الثلاثى منذ ثلاثين عاما . الشقة صغيرة ، فهل هذا سبب لازدحامها أكثر؟

أوديل : راؤول ، أخجل من جسدى ، لكن روحى كلها لك .

ايفلين : جسدك ، روحك ؟ جسدك ، روحك ؟ اذهبى اذيعى وناقشى همومكم فى حجرة النوم .

أوديل : (بول) اتبعنى .. جسدى يريدك ، أنت تعلم .

بول : حقا ، جسدك فقط ؟

أوديل : (لبول) لكن روحى تتكلم أيضا مع جسدى . أنا أيضا جسدى .

راؤول : جسدك ؟ هذا الصندوق العفن الذى تفضليه على روحك .

أوديـــل : (لراؤول) آنـا لا أفضـله . سـل الليل والنهـار ، وكل الساعات التى تحـاصرنا . لا يمكننا أن نهرب منها .

راؤول : وهذه الفكرة لا تجعلك تنزعجين من الذكريات التى تصنعك اليوم وسوف تجعلك فى المستقبل ترتعدين من الخجل ؟

أوديـــل : فى سن معينة تصاب النساء بالبلاهـة ، وقد وصلت الى هذه السن .

بـــول : يا للقسـوة .

أوديـــل : لا تتعذب يا راؤول . لو تعلم شوقى الى هذه الساعات التى أجد فيها نفسى أخيرا سعيدة الى جوارك ، وحدى تماما معك .

ماتيلدا العجوز : تنسين وصول المولود الجديد . أنـا أيضـا يحرقنى الشوق والفضول ؟ تنسين انى أنتظر ذلك الذى سيجىء ليؤنس وحدتى على الأرض؟

راؤول : (يرى أوديل وهى تختفى مع بول فى الحجرة) أوديل ؟

أوديــــل : عزيزى راؤول ! (تغلق الباب) •

راؤول : لا تكذب انها شريفـة • تصـارع • وأنـا أتعـذب !

ايفلـــين : أوه ! دعنا نلعب •

راؤول : (لدانيال) سـوف تفهم بعد عشرين سنة ، عندما تقول لك هـذه السيدة (يشـير الى ايفلين) « أعبدك ، لكن تحمل ، حـاول أن تتحمل ازدواجية روحى ورغبات جسـدى » نعم ، سوف تفهم وقتها •

ايفلـــين : حتى ذلك الوقت لا يمـكنك أن تتعـذب فى صمت ؟

دانيــــال : ولمـا لا تفـكر فى شىء آخر يا عزيزى ؟ فى نموذج آخر مريح مثلا ؟

ايفلـــين : وتجىء الأيام السعيدة •

راؤول : ربما •• لكن كم هى بطيئة الحياة ! وهـذا المساء ، لى الرحمة ، لى الرحمة (يخرج من باب آخر) •

دانيـــــال : ومنذ الآن سوف ترون فى مستقبلنا هذا النوع من الاضطراب !

ايفلـــين : لا تكن غبيا ، العب !

دانيـــــال : المـلك !

ايفلـــين : وماذا ؟ اجمع حصيلتك ، طالمـا انك كسبت كن لاعبا ماهرا ، ولو لمرة واحـدة • ثم لا تعدو كارها لهذا النصر الذى يهرب منى •

دانيـــــال : ايفلين ، عرفنا معا رزائـل الشيخوخة ، وفى هذه اللحظة نقتسم ملل الحب الصامت •

ايفلـــين : كيف تتصـور أنى أجن يوما بحبـك ؟ وأن تكون نبع تلك العواطف السحرية التى تثير مشاعر الشباب ؟ فى هذه اللحظة أمام رأسـك الرخو غير المعقول • أوه ؟ كم تثـير غضبى (تقلب المـائدة وتخرج)

ماتيلدا العجوز : من المفيد أن نشاهد طريقـة حياتكما ، شيء لا يشجع ؟

دانيـــــال : لأنك لا تبصر الا صباح اليوم نفسه ، لكنـا أكثر سعادة من أى وقت مضى •

ماتيلدا العجوز : لننتظر وأسوف أرى جيدا ! لكن الانتظار سيجعلني أمشي أحسن ، أليس هذا هو رأيك ؟ قل ، دون كذب ، المولود الجديد سيصل اليوم حقا ؟ !

دانيال : اذا حدثت ولادة ، سيفتح الباب من تلقاء نفسه .

ماتيلدا العجوز : لكن اذا كانت ولادة عسرة ؟

دانيال : سيفتح الباب من تلقاء نفسه كذلك ؟

ماتيلدا العجوز : ساعده ، أرجوك ، فى الفتح .

دانيال : (يذهب ليفتح الباب الذى لا يلبث أن يغلق ببطء) أترين ؟ ربما لا يكون المولود الجديد لك .

ماتيلدا العجوز : بما انى العازبة الوحيدة .

دانيال : المولود قد يجيء فى سن الشيخوخة .

ماتيلدا العجوز : (مهمومة) أوه !

دانيال : أنا نفسى ، منذ اليوم الأول ، كانت كل أسنانى فى فمى ، وكنت أمشى بدون عصى .

ماتيلدا العجوز : آه !

دانيـــــال : وفجـأة ، أصبت بقرحة ، ولكنهـا التأمت ، ولم يعد عرق النسـا يؤلمنى الا فى الأيـام الممطرة .

ماتيلدا العجوز : وهل يمكن أن يجيء المولود الجديد اليوم ؟

دانيـــــال : لكم أسفت على أنى لم أحيا سنوات عمرى بعد أن سرحت من الجيش غير نادم عليه ! لكنى رأيت الأكثر منى شبابا يعزلون ـ أحدهم كان فى عنفوانه ، كان يبلغ من العمر عشرين ربيعا .

ماتيلدا العجوز : لكن ماذا أفعل أنـا بصبى قريب من الموت ؟ لننتظر حتى النهاية ؟ ربما جاء المولود الجديد بعكازين هو الآخر .

دانيـــــال : ماتيلدا الطيبـة ، لا تتحركى كثيرا . عالجى قدميـك !

ماتيلدا العجوز : بعد كم من الوقت تعتقـد أنى سأمشى بدون عصى ؟

دانيـــــال : الطبائع تختلف كثيرا !

ماتيلدا العجوز : تعتقـد ؟

دانيـــــال : نعـم ؟

ماتيلدا العجوز : (أمام مرآة) وعندما تمحى تجاعيـد وجهى تعتقد أنى سأصبح جميلة ؟

دانيـال : نعـم !

ماتيلدا العجوز : جميلة جدا ؟

دانيـال : عيناك جميلتان •

ماتيلدا العجوز : عينان جميلتان فقط ؟

دانيـال : يضيرك أن تكونى طيبة ؟

ماتيلدا العجوز : أستطيع أن أكون طيبـة اذا أردت •• أما الجمال •

دانيـال : تنقصك الخبرة ، يا صديقتى الطيبة •• معظم الناس لا يمكنهم أن يكونوا طيبين • بل لا يرغبون حتى فى ذلك •

ماتيلدا العجوز : اذا لم يرغبوا فهم لا يتألمون • أما القبح فأى امرأة يمكنها أن تتقبله ؟

دانيـال : تلك التى تصبح طيبة •

ماتيلدا العجوز : هذا الانتظار يحطمنى • سأهدل الى جوار اليمامتين •• أين هما ؟

دانيـال : يودعان فترة الخطوبة •

ماتيلدا العجوز : هل ستنفصلان ؟

دانيـــــال : بعذوبة شديدة . سوف ترين ، بهدوء بالغ .

ماتيلدا العجوز : لكن نادنى بمجرد أن يفتح باب المولود الجديد.

دانيـــــال : طبعا يا ماتيلدا الطيبة . اعتمدى على (تخرج ينظر فى مرآة يلعب بعينيه ، يداعب شعره وهو فوق جبهته فلم تزداد صلعته بعد) لا لمن أصبغ شعرى .. أفضـــل الانتظار حتى يصبح غزيرا (يفتح الباب . ثم صمت مفاجىء وســـكون على نفس الموسيقى من جديد)

الهى ، يا الهى ، ها أنت تطلق على الأرض حرية مولود جديد أتوسل اليك لا تدعوه للحياة ، أنت الذى تعلم الغيب ، اذا كنت تعلم انك ستدفعه فور خروجه الى نار الجحيم الأبدية . وبما انك الاله الطيب القـــادر ، انزعـــه من الوجود . لا تدعه يدخل وأغلق البـــاب على الفور . ودون أن أعرفه ، أعـــلم ما يريده واستطيع أن أقوله على لسانه : انه يفضـــل العـــدم على الوجـــود فى جحيم يصعب عليه الهروب منه فى نهايـــة حياتـــه ، فليدخـــل ،

سأتقبله كأخ (صــمت • يظهر جوزيف على استيحاء وهو فى الخامســة والثلاثين) ألقى الزهر • نعم يا عزيزى من هنـا • اخرج من الباب • تقدم •

جـــوزيف : هنا ؟ تعتقد ؟

دانيـــال : متأكد • كنا ننتظرك

جـــوزيف : أتنقل من ممر الى ممر منذ ساعات • سقط الليل وأحسست فى جنح الظلام انى مفقود .

دانيـــال : مفقود ؟ بالتأكيد ؟ لم تكن ترغب فى أن تعزل فى الأرض ، ومنذ اليوم الأول تجد نفسك مع تنسم حمامة راحلة تخرج من قفصها •

جـــوزيف : اعزل فى الأرض ؟

دانيـــال : نعم • ستعتاد ذلك يا عزيزى الطبيب • قبل كل شيء تعلم كيف تستنشق بعنف • كيف عدوك وأنت تدخل ؟ نعم ، اسم العائلة واسمك ؟

جـــوزيف : جوزيف •

دانيـــــال : جوزيف ؟ ستعتاد ذلك أيضا . لا آحد يختار اسمه كما لا يختار قدره . اسمى دانيال .

جـــوزيف : يمكننى ان اسألك ...

دانيـــــال : لا .. استرح .. ها هو المقعد .. اجلس . كيف يمكنك أن تختار أسئلتك ؟ على أنا اسألك ، واجاباتك ، الواحدة تلو الأخرى ، ستفسر لك ما ينبغى عليك أن تعرفه. أولا كن صبورا . ومع السنوات التى تمر ستتعلم كيف تحيا . كيف تحيا بغير سآم فى المعجزة الكبرى .. ما عليك الا أن تفكر بغير توقف فى شىء آخر تماما . وفى سنك هـذه سيكون الأمر سهلا .

جـــوزيف : عمرى خمس وثلاثون عاما .

دانيـــــال : يا متيلدا المسكينة ! لكن لا تأسف على شىء . بالنسبة لك ، فان ما يمكن أن يحدث قد حدث فسن الخمسة نفسها ليست سنا هرمة . ولكن يمكن صنعها . زوجتى بلغت الخمسين . شىء يضايق . فى هذه السن النساء تصبحن

شرســات . لكنى أتكلم .. أتكلم ولا يمكنك أن تتفهمنى .

جــــوزيف : اعترف أنى .

دانيـــــال : أنـا ، أمارس مهنتى منذ عشرين عاما .

جــــوزيف : أى مهنــة ؟

دانيـــــال : مهنتك الآن : الرجل الممتلىء بالحياة .

جــــوزيف : آوه !

دانيـــــال : (يبرز عضلاته) لكنى سأدخل قريبا فى المرحلة الساحرة ، مرحلة الأربعينات المنتصرة .

جــــوزيف : مرحلة الأربعينات المنتصرة .

دانيـــــال : تلك التى توصل الى سنك .

جــــوزيف : تلك التى توصل الى سنى ؟

دانيـــــال : لا تخنل . لازلت أذكر يومى الأول ، عندما دعانى الاله الطبيب لقضاء عدة سنوات على هذا الكوكب الساحر . لم أكن أدرك شيئا بعد . ولكن المرء يستقر . يكتسب عادات . يلتقى بأصدقاء . ويخبىء ملله فى الرزائل . ومع

العادات والأصدقاء والرزائل لا تصبح الحياة كريهة • اذا سمحت لى بأن أقدم لك نصيحة : فانى أوصيك بالرزائـــل فهى أكثر وفـــاء من الأصدقاء اننا نحتفظ بها وقتا طويلا •

جـــــوزيف : أوه تعرف أنى ، أقصد نوعى ، ليس هو النوع المفكر •

دانيـــــــال : انتظر حتى تكشف لك الحياة •

جـــــوزيف : أوه لكنى أعــرف نفسى • انى أتمنى أكثــر وللأســف الى ذلك النوع المحب ، العاطفى جــدا •

دانيـــــــال : أرجوك تخفى ذلك عن ماتيلدا • والا ستزيد من صدمتها لأنها ستصاب بالاحباط • يا ماتيلدا المسكينة •

جـــــوزيف : ماتيلدا ، ماتيلدا من ؟

دانيـــــــال : تلك التى كانت تنتظر وصولك بفارغ الصبر • نعم لكى تتزوج منك •

جـــــوزيف : تتزوج منى ؟ بسرعــة ، دون أن تعرفنى ؟

دانيـــــــال : لا يسبق أى زواج أى تعارف ولكن بالممارسة يتم التعارف •

جـــوزيف : صحيح هذا ؟ هل هذا صحيح ؟

دانيـــــال : ولدت منذ ستة شهور •

جـــوزيف : ستة شهور وتريد أن تتزوج منى ؟

دانيـــــال : أنت لا تعرف النســـاء ، يتخيلن أشــياء ثم للأسف يرغبن فيها •

جـــوزيف : حتى ولو كان فى ستة شهور ! أقل ما يمكن أن أقوله ، يمكنها أن تنتظر •

دانيـــــال : لقد ضاق بها الحال بالفعل • أوه ! الملل يجىء بسرعة ، سوف ترى • انها تصرخ •

جـــوزيف : تصرخ ؟ يا للمسكينة الصغيرة • أسنانها تنبت •

دانيـــــال : كلا ، أســنانها تنبت بدون ألم • وســوف تصبح جميلة •

جـــوزيف : ليست لديك النية على أية حال فى أن تخطب لى فتاة لازالت تفعلها فى الفراش ؟

دانيـــــال : ما يحيرنى هو أنها لازالت هنا • بعد ســتة شهور ، أصبحت مهيأة لم تعد تريل •

جـــوزيف : عظيم •• انها فى تقدم ؟

دانيـــــال : هــذا المســاء كنت أنظر اليها ، كانت تقرقر بطقم أسنانها كالأرنب .

جـــوزيف : وتمشى الآن ؟ انها ظاهرة ماتيلدا هذه ؟

دانيـــــال : نعم ، مخلوقة نادرة . طريقتها فى الحـديث أصبحت عظيمة .

جـــوزيف : وتتــكلم ؟

دانيـــــال : وأكلها يهضم بسرعة وجيدا ؟

جـــوزيف : وتأكل أيضا فى هذه السن . لم أر هذا أبدا .

دانيـــــال : لم تر شيئا بعد . سوف ترى . أنا شخصــيا لا أشكو . شعرى ينبت ، أنظر ، لا ينقصنى ســوى ضرسين فى الجـانب الأيسر . التهاب مفاصل أصابعى المزمن ليس الا ذكرى قديمة والبروستاتا لم تعد تؤلمنى ، لن تصادف حظا مثل حظــك فأنت معفى من هــذه المـآسى الصغيرة . أما أنــا ، تبا للأيام السعيدة ، كنت سأصبح رياضــيا فــذا . لكن ذكــرى زوجتى السنوية زادت حدتها .. وان كانت تزداد ببطء ...

هل أنت مفاجأ ؟ الحياة نفسها مفاجأة ، وفى

الوقت الذى تمنحك فيه كل شىء ، تصـــدمك
بما هو تافه .

جـــوزيف : الاستماع اليك يعد صدمة مروعة حقا .

دانيـــــال : يؤلمنى أن أخيفك ، فى مثل سنك تكون الحياة
جميـلة .

جـــوزيف : ليس هـذا رأيى . مطلقا . الحيـاة كابوس
حقيقى . حياتى على الأقل .

دانيـــال : لا تطـاوع نفسـك فى الاعتقـاد بما لا قيمـة
له فى نظرك .. فالخالق بطبيعته المطلقة هيـأ
لنا رفيق سفر سـاحر حتى يعيننا على تخطى
لحظات اليأس . أريد أن أكون أول من يطلعك
على هـذا ويؤكده لك . هذا الرقيق يسمى
النبيذ ويوجـد نـوع أبيض وآخر أحمر .
لا تشرب منه كثيرا فى اليوم الأول .

جـــوزيف : تعتقد أنى كنت أنتظرك حتى أجرع زجاجتى
الأولى ؟

دانيـــــال : (الزجاجـة والكأس بين يديه) شربت نبيذا
بالفعل ؟

جـــوزيف : نعم ، منذ سنوات .

دانيـــــال : كيف ؟ ألم تعزل فى كوكبنا الآن فقط ؟

جـــوزيف : دع الدعابـة جانبـا ، فهل التقيت بكثير من المواليد فى مثل سنى ؟

دانيـــــال : أعرف منهم الأكثر شبابا .

جـــوزيف : وأنـا أيضـا .

دانيـــــال : اذن على أى نحو جئت ؟

جـــوزيف : صغيرا جدا . أوه . صغيرا جدا .

دانيـــــال : بأسـنان ؟

جـــوزيف : كـلا ..

دانيـــــال : بشـعر ؟

جـــوزيف : كـلا ..

دانيـــــال : كنت تمشى ؟

جـــوزيف : كـلا ..

دانيـــــال : كنت تتكلم ؟

جـــوزيف : كـلا ..

دانيـــــال : صديقى المسكين !

جـــوزيف : كنت أريك •• وأنـا أيضـا كنت أفعلهـا فى الفـراش •

دانيـــال : كنت فاقد الادراك تماما ؟ بلحية بيضاء كبيرة •

جـــوزيف : كلا ، لكن قل لى ألم تصب بغرغرينة فى المخ ؟

دانيـــال : كلا يا صديقى •• ومهما وصل أثر الشراب فان عقلى يعمل بانتظام • أرجوك وبالتحديد أن تقول لى فى أى سن ولدت •

جـــوزيف : فى سن أحد الأيام ، اليوم الأول •

دانيـــال : مثلى بالتأكيـد ، مثل كل البشر • فى اليوم الأول لحياة الانسـان يبلغ من العمر يومـا واحدا • ولكن منذ كم من الوقت •

جـــوزيف : منذ خمس وثلاثين أو قل ست وثلاثين عاما •

دانيـــال : وماذا فعلت منذ خمس وثلاثين عاما ؟ أين كنت تنـام ؟ ولمـاذا ؟ كنت مصـابا بمرض خبيث أردت أن تجعله سرا ؟

جـــوزيف : أنـا ؟ كـلا •

دانيـــال : مرض جسمانى معيب أصلا ؟

جـــوزيف : كنت دائما صبيا كامل التكوين .

دانيـــال : صبيا ؟ لا تضطرب ، وأجب بهدوء . أنــا رجل متفاهم .. بعد اليوم الأول . ماذا أصبحت ؟

جـــوزيف : حسن . استمر الحال ، كنت صبيا ، ثم شابا ، ثم جنـديا محاربا . تزوجت فى سن الثانيـة والعشرين ، ثم هجـرتنى زوجتى منذ سـبع سنوات ، ورحلت فى سن الثلاثين . فى سـن الخامسة والثلاثين لم أسـتطع نسـيان حبى وها أنذا ..

دانيـــال : (ساخرا) كنت صبيا ثم شابا ..

جـــوزيف : لعبت كرة القدم ، سنتر هاف ..

دانيـــال : سنتر هاف .. نعم ، نعم .. ثم جنـديا .. شابا بالتأكيد .

جـــوزيف : نعـم ..

دانيـــال : شيء مثير . واللحية نبتت فى ذقنك .

جـــوزيف : كلا ، كنت أضع الشنب .

دانيـــال : الشنب ؟ أوه .. عظيم . أرى نوعه ..

جـــوزيف : أى نــوع ؟

دانيـــــال : السيد يروى النكات ؟ السيد يخترع القصص؟

جـــوزيف : أنــا ؟ (تدخل ايفلين)

ايفلـــــين : يا لماتيلدا المسكينة •• انه شاب •

دانيـــــال : لا تسعدى بمثل هــذه السرعة بخيبة أمــل المســكينة ماتيلدا ، الموضــوع أكثر من ذلك (اجوزيف) مهرجة ، ترفض ، ترفض منــذ اليوم أن تأخذ الحيــاة مأخذ الجد وتختفى وراء روايــة •

جـــوزيف : لكن أى روايــة ؟

دانيـــــال : الســيد يدعى أنه وجد على الأرض منــذ خمسة وثلاثين عاما •

ايفلـــــين : وماذا فعلت منذ خمسة وثلاثين عاما •

جـــوزيف : أنــا ؟ هيه • عشت •

ايفلـــــين : (لدانيال) أى غرابة فى ذلك يا عزيزى •

دانيـــــال : يدعى أنه عاش النصف الآخر من حياته •

ايفلـــــين : أي نصف آخر ؟

دانيـــــال : يريد أن يجعلنا نعتقد أنه بدأ من النهاية .

جـــوزيف : لم أقـل أبدا أنى بدأت من النهايـة ! أنت نفسـك ...

دانيـــــال : لا تضـع كلامى فى موضـع الشـك . أنـا أعرف حسناتى وأعرف عيوبى .. وراء هـذا المظهر المتردد والهـادىء نسبيا فأنا غضـوب لا يجهل نفسه مطلقا .

ايفلـــــين : (لجوزيف) ما يخيفنى مسـتقبلا ، هو أننـا عندما تزوجنا منذ خمسة عشر عاما كان فاترا وكان غضبه لا يظهر الا من خـلال أحاديثـه التى توقظه من حين الى آخر . لكن بعد عشرين عاما عندما تظهر له عضـلات ملاكم فتى .. (لدانيال) لن أتخل مطلقا عن ضربـه على الخد أو على الجسم .

جـــوزيف : بالله عليك ، هل سمح لك بالكلام ؟

ايفلـــــين : من الطبيعى انك شربت نبيذا بالفعل ؟

دانيـــــال : معى ، كانت زجاجتـه الأولى . على الأقـل أعتقدت أنه ..

جـــوزيف : (منفجرا) هذه المرأة كنت ستلتقى بها اذن لأول مرة صلعاء ذات أسـنان صفراء ، وكنتمـا سترتميان أحدكما فى أحضان الآخر ، وعيونكما مغلقة لكى تسقطا يوما تحت قدمى فتاة مليئـة بالحياة ولونها وردى ؟ وتريدنى أن أصدق قصة من هذا النوع ؟

(تدخل ماتيلدا العجوز)

دانيـــال : وانت كنت تريدنى أن أعتقد أنى كنت سأكون فيها الى حد أن ألقى بنفسى فى أحضـان فتاة مليئة بالحياة على أمل أن أجدها يوما ملقاة فى مواجهتى ، فى مثل هذه الحالة ؟

جـــوزيف : لست أنـا الذى اخترع الموضة .

ماتيلدا العجوز : عن أى حالة تتحدثون ؟

ايفلـــين : عن حالتك .

ماتيلدا العجوز : ماذا يحدث يا أصدقائى الطيبين .

ايفلـــين : (لمـاتيلدا) المولود الجديد . (لجوزيف) منذ ستة شهور وهى تنتظر لتتزوج منك .

ماتيلدا العجوز : بعد أربع أو خمس سنوات سأصبح أهلا لعرض نفسى •

دانيال : وبعد ثلاثين سنة ، ستصبح آية فى الجمال •

ايفلين : تعتقد ذلك •

ماتيلدا العجوز : (تهمهم) لكنه شاب ، لا يمكن أن ينتظرنى•

جوزيف : رعد قاصف • من المؤكد أنى أخطأت الباب • أين أنا هنا ؟

دانيال : على الأرض ، تحت عين الله الساهرة •

(يدخل راؤول)

راؤول : السيد دانيال ، سيد دانيال ، خبر رائع • كم أنا سعيد •

دانيال : حسن ، لعله يريحنى •

راؤول ، لقد أصبحت أوديل لى فى النهاية ، لى وحدى ، لا لأحد غيرى •

ايفلين : هرب بول •

راؤول : كلا ! نسيته • (تدخل أوديل)

أوديـــل : هيـه يا عزيزى • أبحث عنك بالقرب منى ولا أجـدك •

ايفلـــين : غيرت رأيك اذن ؟

أوديـــل : أنـا ؟ مطلقا ، أعلم دائمـا أن حياتى كانت تدفعنى نحو حب فريد •• راؤول ، أنظر الى ، ألم أصبح شفافة ؟ كم سيكون جميلا شبابنا ، يا راؤول • (يدخل بول)

بـــول : سيدتى ••• (فترة صمت)

أوديـــل : (لراؤول) كن مهذبا يا راؤول • بول صديق ساحر ، يحترمك كثيرا • تعلم أنه كان يغازلنى لفترة • هل تستطيع أن تلومه على انه وجدنى حيويـة ؟

بـــول : أوديـل •• ستكونين أكبر ذكرى لصـدر شبابى • لكن اليوم للأسف ، كل شىء يفرق بيننا • وتهربين منى الى الأبد فى اللحظة التى ستصبحين فيها أنت نفسك •

أوديـــل : لا تصدق أنى سأنساك يا بول • كنت فى حاجة اليك لأحرر نفسى من رغبات طالمـا هزت نفسى قبل أن تشبع • كنت أريد أن اهدىء فضولى

وقد أحسست بخفتى منذ أن جلبت معك ، بالرغم من كل هذه الاشتهاءات التى لم تعد تجذبنى (تلحظ جوزيف) من هذا الصبى الجميل ؟

دانيال : المولود الجديد ... الخ .

(دانيال وراؤول فى شبه اجتماع سرى . بول يبتعد) .

جوزيف : (لماتيلدا العجوز) من هذه ؟

ماتيلدا العجوز : امرأة وزوجها .

جوزيف : وهذا الصامت فى الركن ؟

ماتيلدا العجوز : صديقها .

جوزيف : صديقها ؟

ماتيلدا العجوز : نعم يسمى ثالث الثالوث . انه فى عمرهما ، كما يبدو ، عمر الثالوث . وقيل لى أن الثالث يمكن أن يكون امرأة . لكن فى هذا الثالوث هو رجل .

أوديل : حب جميل جدا ، وأسفاه .

جــــوزيف : (لمــاتيلدا العجوز) زوجهــا ؟ صــديقها ؟ (لأوديل) سيدتى .

أوديــــل : عزيــزى .

جــــوزيف : سيدتى ، أنت تبدين لى سيدة طبيعية .

دانيــــال : لقد لعبت بها الأقدار لعبة هزلية .

جــــوزيف : أى لعبة هزلية ؟ مطلقا .

دانيــــال : يشــكو ...

جــــوزيف : لكننى لا أشكو .

أوديــــل : لا ينبغى أن تشكو من شىء . لقد أغتصبت .

جــــوزيف : كلا . أف .. بلى .

أوديــــل : اعترف لى يا عزيزى . لقد أصبت بأذى بالغ حقــا ؟

جــــوزيف : ألم شخصى ..

أوديــــل : المسائل الشخصية هى التى تحسب .

جــــوزيف : زوجتى هجرتنى ، وكنت أحبها ..

أوديــــل : آوه ..

راؤول : منذ زمن طويل ؟

جـــوزيف : منذ سبع سنوات •• تزوجنا ولم تكن قد بلغت العشرين ••

أوديـــل : ومما تشـكو اذن ؟ اذا كانت زوجتك قد هجرتك منذ سبع سنوات وهى فى هذه السن ، فهى الآن فتاة صغيرة جدا !

جـــوزيف : هيـه ؟

أوديـــل : لا يمكن التفكير فى الزواج من امرأة فى وقت متأخر هكذا ••

جـــوزيف : أوه •

ماتيلدا العجوز : معى ، سيكون لديه الوقت كله •

جـــوزيف : احتفظوا بدمائكم باردة •• زوجتى تبلغ اليوم عامها الثلاثين •

دانيـــال : لأنك كنت تقص أيضا على زوجتك نكاتك الصغيرة وكنت تقول لها من الصباح حتى المساء انها ستصبح هرمة •

أوديـــل : أى هوى غريب •

دانيـــال : هل ترين أى مهزلة يوضع فيها هذا الفتى المسكين •

ايفلـــــين : فى الحقيقة ، هو فتى يرثى له ..

جـــوزيف : (منفجرا) ليس بعد لكن عنــدما أقص على زملائى بان هنـاك من اعتبرنى هــذا المساء مولودا جديدا أعتقد انهم سينظرون الى بطريقة تدعو حقا الى الرثاء الحار .

ماتيلدا العجوز : لا يبقى غير اعلانها .. بما انه يسير فى اتجاه . وأسير أنا فى الاتجاه الآخر ، على أن أمســك به . أعتقــد انى سأحب كثــيرا من يطلقون النــكات .

راؤول : (بذوق بالغ لبول) حتى ينسى شيخوختــه يخترع ذكريات طفل صغير .

بـــول : كم هو غريب !

دانيـــال : (ساخرا) كان بطلا فى كرة القدم .

أوديـــل : دوليــا ؟

جـــوزيف : كلا ... مدرسيا .

دانيـــال : مدرســيا .

راؤول : (ســاخرا) وكنت تعود الى البيت بينطلون قصــير .

جـــوزيف : تمام (يفتش في ثيابه) ليست معى صورا ..
لأنى لو اطلعتكم على صور لى فى تلك السن
هيه (يشـــير الى ارتفـــاع صبى) ستجدون
أنفسكم مضطرين الى تصديقى .

دانيـــــال : لقد اقتنع تماما انه من عام لآخر سيحيا حياته
بالعكس حتى يصل فى النهاية الى حالة ماتيلدا
الطيبـــة .

أوديـــــل : بافكار مثل هذه ، تكون تعسا حقا .. تتحمل
ولو بالتخيل صورة منحطة الى هذا الحد .

ماتيلدا العجوز : طالمـــا يعتقد أنه سيشبهنى فيما بعد ، فيمكنه
أن يتزوج منى على الفور !

جـــوزيف : وهل تعتقدين أن هذه العنزة العجوز ستتحول
بين يوم وآخر الى شابة مليئة بالحياة ؟

ماتيلدا العجوز : عنزة عجوز ؟ !

(آديه وجيرار يدخلان على صوت غناء عذب)

دانيـــــال : بجد يا عزيزى الا ما تريد أن تصل بنظريتك ؟

جـــوزيف : ولكنى لا أحمل نظرية .

ايفلـــــين : (تغزل التريكو) بلى ! بما انك تعتقد فى وجود

بشر على الأرض يبدون أكثر حيوية شقرا ومورِدين ثم يصيرون أكثر بياضا واخضرارا •

دانيـــال : وحتى أستريح من رؤية امرأة تضمحل فى لحم رخو ، ليس أمامى غير التفكير فى أوردتى التى ستتمدد وقرحتى التى لا مفر منها •

جـــوزيف : لكن لا تلمنى على شىء • فلست خالقا لشىء •

أوديـــل : منهجك يكشف عن العكس •

دانيـــال : انه انسان عبثى وغير معقول •

جـــوزيف : مـــاذا ؟

بـــول : تنكر ؟ (للآخـــرين) انه حيوان عبثى وغـــير معقول •

راؤول : تتمسك بأن فلسفتك واضحة وسوية ومفتوحة على الأمل ؟

جـــوزيف : جمجمتى يا جمجمتى • كـــم أحب ان أجـــد أوتوبيسا •

ماتيلدا العجوز : أوتوبيس ؟

جـــوزيف : ميدان الكونكورد •

أوديـــل : ولمـــاذا ميدان الكونكورد يا صغيرى جوزيف؟

جـــوزيف : فقط لكى أقول للمحصل : لوفالوا ـ بيريه أو كوبرى ميرابو واسمعه يجيبنى : بعد ثلاثة أقســام .

أوديـــــل : (للآخرين) كيف يمكن أن يكون صبى جميل مثل هذا ثوريا ؟

ايفلـــــين : باصرارك على قلب نظام العالم والحياة من أعلى الى أســفل .

دانيـــــال : (ثائرا) على حسب تقديرك اذن لا يبقى لى بدلا من شفاء عرق النسا الأيمن غير الأمل فى عرق النسا الأيسر بعد أن تتناسق أجزائى .

جـــوزيف : (لجيرار) حتى انت أيها الشاب الهادىء .

آديـــــه : أصبح شابا وهادئا ، أتذكر يا حبى غضباتك ؟

جـــوزيف : وانت سوف تقول لى أنك عرفت خطيئتك فى هذه الحالة (يشير الى ماتيلدا العجوز) وأنك مررت رويدا بعمر هؤلاء الثلاثة .

آديـــــه : للأسف .. هذا صحيح .. يا للهول .. أتذكر يا حبى الكبير ؟

جـــوزيف : لكنكم جميعا سقطتم فوق رؤوسكم ؟

دانيـــــال : لأن العقل هو الذى يدفعك الى الاعتقاد بأن اللقاء لأول مرة يكون فى هذه السن (يشير الى آديه وجيرار المتشابكين) وهنا يحاول الرجل أن يختار أجمل امرأة فى العالم لتصحبه فى أشد أزماته غير النقيـة (يشير الى أوديل) على أمل أن يعرف بعد ذلك وهو بالقرب منها ورق اللعب والروماتيزم والسعال حتى يعيش سعيدا معها فى آخر سنوات عمره على هـذا الحال (يشـير الى ماتيلدا العجوز) وقد خلف كل منهما للآخر قبل أن يترك الأرض هذه الذكرى الأخيرة والمحزنة .

(الشخصيات جميعا تنفجر ضحكا فيما عـدا جوزيف وماتيلدا العجوز) .

بـــول : قصته لا تستقيم .

دانيـــــال : (لجوزيف) هيا..هيا..غازل سيدة أحلامك (يشير الى آديه) وقل لها بأى نفاذ صبر تنتظر ان تغدق عليها الحيـاة بخيراتها وكم ستكون سعيدا لتمكنك من الحزن عليها .

(يجذبه نحو ركبتى ماتيلدا)

يا جميلتى ، يا هدية عمرى .

يا فضيلة حبى المكتمل فى النهاية .
يا مكافأة حياتى وصبرى .
(ضحكات من جديد)

ماتيلدا العجوز : لكن بعد ثلاثين سنة سأصبح جميلة ، جميلة جدا .

راؤول : هذا ما نقوله يا صديقتى الطيبة ، لا تنزعجى .

ماتيلدا العجوز : لكنى منزعجة .

ايفلين : لا تتذمرى اذن . يكفينا هذا (تشير الى جوزيف) بهذيانه .

راؤول : كيف تفسر ذلك الضلال الذى دفعنى الى الزواج من زوجتى على مثل هذا الوعد بالهرم ؟

جوزيف : (لآديه) ألم تكن هرما بالفعل ؟

آديه : طبعا . واللاكيف .. كنت سأعلم بأنى سأصبح شابا ؟

بول : وأى ثمن يمنح لجمالها ان لم تكن قد منيت بكل خبرة الحياة ؟

دانيال : فى عالمك الخيالى اذن ، توكل هذا الجمال الفائق للجاهلات ؟ لكن أى ورطة ! الشباب

مغامرة جـادة جدا لايمكن أن يوكل لمبتدئين غير مجربين .

جـــــبرار : هل تجرؤ على التضحية بقيمة كهذه فى سبيل اناس منحلين ومترددين ؟

أوديــــل : وتركها للقاءات غبية بالصدفة ؟

ماتيلدا العجوز : لكنى اتمتع بشىء من العقل .

راؤول : حقا .. اهدائى .. وتعلمى ببطء كيف تكونى يوما جديرة بافضال المستقبل .

ماتيلدا العجوز : (لجوزيف) لكن دافع عن نفسك يا جوزيف .

ايفلــــين : فى عالمكم تكون الحياة اذن هبوط الى الجحيم؟

دانيــــال : هذا الرجل ابليس .

جـــوزيف : مطلقا .. أنــا رجل يريد أن يفهم .

دانيــــال : هنا .. تمثل الله .. انه خالقنا القــادر .. والقــادر بالضرورة عادل والا كان اليأس من العدالة (استحسان الجميع) هل تتصور عالمــا تسير فيه العدالة عاجزة ؟ واللا لمــا كان هناك أى اتجاه له أى نهاية . ذلك ان حياتنا كاملة لأنها تجيئنا من الاله الطيب .. لهذه العــدالة

وهذا الكمال .. فاننا نتفق على أن نسعد على حسب قواعد السعادة بلا أى قيد من أى نوع .

جـــوزيف : (لجيرار وآديه) اذن طفتما أنتما الاثنين بالفعل كل مضامير الحياة بهذا المعنى .

آديـــــه : هــذا الوحش لن يجبرنى على التذكر ؟ جيرار يعرف جيدا انى خرجت من الخطيئة ثم جئت اليه فى النهاية اليه وحده ، كلى له .

جـــــيرار : حبيبتى الغالية ..

جـــوزيف : ولكنه نقاء مبالغ فيه .. ألم تخجلا أحيانا ؟

آديـــــه : أو جيرار ! ليســكت .. (لجوزيف) عندما أتذكر بالطبع .. كيف تريد فتــاة الا تدقق النظر فى حياة امرأة محبة فى الثلاثين .

أوديـــــل : أى اشمئزاز ؟ لا يوجد اشمئزاز طالمــا أعلم أن شبابى سيطهرنى .

جـــوزيف : لحظة ! النساء عندنا تستمر أعذارهن وهن فى الثلاثين . لكن ليس عندكم .

أوديـــــل : لمــاذا عندكم وليس عندنا ؟

جـــوزيف : ياه .. عنــدنا تحس التعيسات بالشيخوخــة

تقترب فيرغبن فى استثمار الحياة وهن لازلن
قادرات على العطاء •• وكلما تقدمت بهن السن
كلما اقتربن من الجنون •• فمع الشيخوخة
تتشوه وجوههن يوما بعد يوم دون أن يفقدن
رغباتهن •• ويسألن فى كل مرة اذا لم يكن قد
أحبهن أحد لآخر مرة •• واذا كن لن تلتقين
بآخر محب •• وهكذا من المحب الأخير الى
آخر محب تصعد وراءهن سلما حقيقيا ! أما أنتم
فلا تستطيعون الانتظار طالما ان شبابكم
يتجدد يوما بعد يوم •• أليس كذلك ؟

أوديل : والرغبة وعدم الصبر •• ماذا تفعلون بهما ؟
سل هذه •

ايفلين : دعينى اطرز •• هيه ؟

آديه : والرجال الا يعرفون عدم صبرنا ؟ (لجيرار)
انت •• عندما كنت أنا فى سن ايفلين ، ألم
ترتمى فى أحضان فرناندا لتتعرف قبل الأوان
على جسد وروح امرأة مكتملة الجمال ؟

جيرار : واعجابك بالنساء الهرمات ؟ هل نسيتيه ؟

آديه : وهذه المغنية الهزلية التى اعتقدت انك تحبها
لانها تنوح بصوت معيزى •

جـــــيرار : وانت هل نسيتى ريمون ؟ هذا الرجل القوى ، هــذه القدرة الخارقــة لأن الآخرين كانوا ينحنون أمامه ؛ ألم ترغبى فى الارتســاء تحت قدميه ؟ تعتقدين أنى نسيت ؟

آديــــــه : وسباحتك الأوليمبية ؟

جـــوزيف : أوه •• بمعنى أو بآخر توجــد دائمــا تلك الضحية •

جـــــيرار : وعندما أصبحت أكثر شــبابا وبدأت تحبــين المســنين •

آديــــــه : كان ذلك لكى أســتردك من جديد •• لأنى كنت قد أحببتك منذ البداية فى كل مراحــل عمرك •• وكنت احتفظ بذكرى مغريات حبنا الأولى •

جـــــيرار : أنــا أيضا •• كنت مخلصا لك دائما •• كل النساء اللائى كنت قد اعتقدت انى أحببتهن كن شــبيهات لك • جان كان لها عينــاك ، بولين رقتك ، أدموند قلبت كيانى لأنها كانت أصغر منك بعشر سنوات وكانت تمنحنى ما كان عليك ان تمنحينى اياه دائما • قبلك أو بعدك وبالقرب

من كل هؤلاء النساء الساحرات هل كنت أبحث عن شيء آخر غير وجودك وحدك الى جانبى ؟

آديـــــه : لنكف عن هذا !

جـــيرار : انت نفسك لماذا تركت نفسك تتمادين مع رودلف فى كل نزواته المجنونة ؟ هل منعنى عنه شيئا ؟ أو منعتى عنه احساسا ؟

جـــوزيف : على طريقتك فان الفتيات الصغيرات يصبح لديهن خبرة .

راؤول : وهذا ما يعطى لطهارتهن طعما .

جـــوزيف : (لجيرار) وهـذا الفم الذى يقول لك اليوم كلمات الحب قد كذب فعلا .. هذه اليمامة المليئة بالحياة لازال رأسها يحمل ذكرى كل الرجال فى حياتها .

دانيـــال : ولكنها لم تعد تعرفهم .

جـــيرار : ولم تعد تكذب مطلقا .

آديـــه : أوه كلا .. ليحمنا الله .. كل هـذه الحياة المبتورة تحيا وراءنا .

جـــيرار : بالجمال تصل الى التطهر .

جـــوزيف : عندما كانت زوجتى طاهرة كانت على الأقـل طاهرة .. طـاهرة تماما .. فى البدايـة .. وعندما كانت شابة تقول لى كلمات الحب ، كانت هـذه الكلمات جديدة تماما .

دانيـــال : وهل كنت تستطيع أن تؤمن بالسعادة وأنت تصيح بكلمات الحب المشكوك فيهـا بأكاذيب المستقبل ؟

أوديـــل : عموما وعلى حســب ما فهمت فان زوجتـك تعلمت معـك دروسـها الأولى لكى تحـب الآخرين ؟

آديــــه : وأحبتك بشكل أو بآخر بالصدفة .

راؤول : لا تخلط بين الطهر والجهل .

ايفلـــين : وفيما يفيد التطهر وسط مصاعب الوجود اذا ما توصلت الروح الى التجمل عنـدما يصبح الجسد على هذه الحالة ؟

ماتيلدا العجوز : لكن جسدى سيتحسن .. ألم تقل لى ذلك بنفسـك ؟

دانيـــال : حقا .. هدئى من روعك .

جـــوزيف : قولى له .. بغير ذكريات ماذا تسمين الحب فى مثل سنك ؟

ايفلـــــين : الحب العاقل .

دانيــــــال : رغبتنا الملحة فى أن نكون سعداء معا بعد ذلك فى فرحة الشباب .

آديــــــه : هذا المسكين لا يفهم شيئا .

ايفلـــــين : والحياء .. ماذا تفعل فى حياء النساء ؟

أوديــــل : (لراؤول) كم هى محققة .. هل كنت أجرؤ على ربط حيــاتى بحياتك يا حبى لو لم أكن متأكدة من أن صدرى سينهض وأن جســدى سيستقيم وان شخصيتى ستظل متيقنــة من انى لن أحب ســواك فى النهاية بعد أن أكون قد عبرت كثيرا من الطرق الملتوية (لبول) وهل كنت لأترك نفسى اتخبط فى الخطايا المخيفة بغير هذا الوعد بالجمــال العذرى والخطيئة الهالكة حتى أمنحه حبى الوحيد ؟

بـــول : (لأوديل) انت التى ستصبحين يوما بعد يوم أكثر جمالا بين أحضان زوجك .. أوه .

أوديــــل : (لجوزيف) اقترب يا صديقى .. الا تعتقد

حقـا اننا نظل على الأرض فى حـالة ماتيلدا العجوز لكى تتذكر حبها الأجمل ؟

جـــوزيف : أنـا .. أريد أن أصـدق حقا .. لكن فى نظامكم تقبلون أيضا الانفصال ذات يوم .

أوديـــل : يحكى أن عناق الرجل فى احدى الليالى يصبح فجأة غاية فى القسوة حتى تطلق الفتاة الصغيرة صرخة مدوية من الألم ثم لا تسمح له بعد ذلك أن يقترب منها .. فى اليوم التالى ترتدى ثيابا بيضاء تماما .. ويلتقى المحبان نادرا بعد ذلك، وعندما يلتقيان يحمر وجهيهما ويضطربان أمام ذكرياتهما الساحرة ، وقد يجرؤان على التماسك بالأيدى .

جـــوزيف : وبعد ذلك ؟

أوديـــل : يذهبان الى المدرسـة ليتعلما وليقرآن الكتب الجـادة التى لم يجدا الوقت طوال حياتهـا لقراءتهـا .

جـــوزيف : وبعد ذلك ؟

أوديـــل : وبعد ذلك .. شىء محزن .. أليس كذلـك يا دانيال ؟

دانيـــــال : لا يهمهما أى شىء ، ثم يفقــدان الذاكرة ..
ثم أسنانهما .. ثم شــعرهما .. يصيحان ..
ولكى نسكتهما .. نضربهما .

أوديــــل : ويمثلان دور الصغار أكثر فأكثر حتى يغض النظر عنهما .

دانيـــــال : وينتظران اختفائهمـــا بغير ضـــمير خالص ..
ويصبحان كفرعين لم يكن لهما جذور .

أوديــــل : وفى النهاية يحتضران .

جـــوزيف : لكنه شىء فظيع .

راؤول : ومن لا يحب ذلك يمكنـــه أن يأمل فى الموت مبكرا .

جـــوزيف : دون أن يصبح شابا ؟

دانيـــــال : وفى نظامكم يحــدث العكس ، لا تخشـــون الموت قبل أن تصبحوا شيوخا ؟

جـــوزيف : أوه ..

(موسيقى . الجميـــع يسكتون جوزيف ..
فترة صمت .. البـــاب يفتح . يدخل رجـــل
مسن جدا) .

الرجل المسن : اعتذر بشدة عن تأخرى ..

ماتيلدا العجوز : انه المولد الجديد المولود الجديد الحقيقى !

الرجل المسن : لكنى امشى بصعوبة .

ماتيلدا العجوز : آوه .. هذا الرجل لى .. انه لى .

الرجل المسن : وأتألم ..

دانيـــال : ستشفى ..

الرجل المسن : من حسن الحظ .. لكن تنقصنى العادة .

جـــوزيف : هو أيضا مولود الآن ؟

الرجل المسن : جعلونى انتظر قليلا حتى أحمـل اليكم نبـأ لا أعرف كنهه .. لكن يبدو انه خبر طيب .. وان كنت بعد لا أعـلم جيـدا ما هو الخبر الطيب .

ماتيلدا العجوز : سوف نشرح لك ذلك .. ما اسمك ؟ هذا الاسم الذى سأناديك به عندما أصبح جميلة ؟

ايفلـــين : اسكتى اذن .. ليست لديك اللياقة .

الرجل المسن : قالوا لى عند الدخول عندما تصـل اخبرهم بالنبأ الطيب وستستقبل كما المنقذ . وان كنت لا أعلم جيدا بعد ما معنى منقذ .

ماتيلدا العجوز : أنــا .. ماتيلدا .. وانت ؟

الرجل المسن : جوزيف .

ايفلــــين : أيضــا ؟

ماتيلدا العجوز : لكنه الحقيقى .

بـــول : المعلومة اذن ؟

راؤول : ألازلت تذكر ؟

الرجل المسن : اعتقد . انه تقدم كبير كما يبدو .. اكتشاف علمى عظيم . وان كنت لا أعلم جيــدا بعد ما معنى اكتشاف علمى عظيم .

راؤول : سنشرح لك ذلك .

بـــول : فيما بعد .

دانيـــال : هيــا قــل .

الرجل المسن : يبدو انه بعد أبحاث كثيرة توصــل العلماء الى اضاعة وافساد واخفاء سر القنبلة الذرية .

أوديــــل : أوه .. جوزيف .. حفظنا الله .

بـــول : فقدوا السر .

الرجل المسن : هذا هو الرسمى .

دانيـــــال : (منتصرا) ستصبح الحروب مستحيلة •

جـــوزيف : ليس تماما ! يمكن اعلان الحروب بدون القنبلة الذريــة •

راؤول : لكنك لا تعرف شيئا يا عزيزى •

دانيـــــال : وهل سيتحارب الناس بوجه مكشوف ؟

بـــول : ويلهون بالقفز كالأرانب أمام بندقية صياد •

راؤول : كيف كان يمكن من قبل تصور حرب تبدأ قبل تدمير الجيش المعادى •

ايفلـــــين : (وقد أصبحت رقيقــة أخــيرا) عزيزى •• ستصبح حياتنا هادئة ، هدية قيمة لحبنا المقبل•

أوديـــل : (لآديه وجيرار الضائعين دائمــا فى حلمهما) يدعو ذلك لحماس جديد ؟

آديـــــه : حبنا الجميــل وحــده هو الذى يستطيع أن يحمســنا •

دانيـــــال : كان الأنبياء يفكرون تفكيرا سـليما عندما أكدوا ان العلمــاء سيضمحلون يوما وعندئذ

نعرف ان الأرض هى مركز الكون وانها ثابتة تحت النجوم .

جـــوزيف : لكن هذا هو العكس .

دانيــــال : نعتقد ان الله قد خلق الانسان على شاكلته لكى يجعله يتقلب على الثرى بين الثرى فى خـلاء السماء ؟

بـــول : بما اننا صورة حية لله .. فمن المؤكد أن تكون الأرض هى مركز الكون .

جـــوزيف : والنجوم التى تدور كالشموس ؟

راؤول : وماذا بعد النجوم ؟ تريـد أن تقنعنـا بانك شاهدتها عن قرب مثل شبابك الأول مثلا ؟

ماتيلدا العجوز : لكن لمـاذا يريد أن يدفعنـا الى اليأس .. هذا الجوزيف المزيف .

راؤول : نعم .. لمـاذا ؟

ماتيلدا العجوز : ليركع ! ليطلب الصفح راكعا .

جـــوزيف : أريد حقا أن اصلى معكم .. لكن اعتقد بأمانة انكم مخطئون .

دانيـــــال : قل : اعتقد يا خالقى فى رحمتك اللانهائية .

جـــوزيف : لكنى أرغب فى ذلك حقا . لم أشــك مطلقا فى ذلك .

أوديـــل : بأفكارك الســود الميتة يغرق مستقبلنا وتغرق جيوبنا تحت أعيننا .

الرجل المسن : (يشرب نبيذا) آوه .. ها .. ها .. تبــدو كالبومة الصماء هذه الحياة .

دانيـــــال : ايه .. ها .. لا تسكر فى اليوم الأول .

الرجل المسن : اسكر ؟ ما معنى هذا ؟

ماتيلدا العجوز : سينشرح لك ذلك .

دانيـــــال : (لجوزيف) أما انت فاننا نطردك .

راؤول : الصبى الرائع الجمال ؟

ماتيلدا العجوز : يا له من غاصب ها هو مولودى الجديد .

الرجل المسن : وهذا يدفئك جيدا .

ماتيلدا العجوز : لا تدفء نفسك كثيرا بدورك .

أوديـــل : (برقة) جوزيف .

راؤول : (مضطربا) وبعد يا أوديل .

دانيـــــال : (لجوزيف) اذهب لتجد فى ضـــلالك آمالك الخاصـــة بعرق النسا والقرحـــة والأجزيمـــا ومغرياتك الخاصة بالصلع ورغباتك الخاصـــة فى ضـــعف البصر •• هيـــا •• اذهب لتنعش روحك الضائعة برؤاك الثقيلة التى تنحدر الى الخطايا والدنس •

ماتيلدا العجوز : خذ •• تنـــاول عكازى ستحتـــاج اليهمـــا فيما بعد ••

راؤول : لم يدعك الله لتعيش معنا •• فى عالم واضح •• سوى ، مفتوح على الأمل •

أوديـــــل : (لراؤول) الصبى الرائع الجمال ؟

جـــوزيف : لكى يضعونى على الطريق السليم••كنت أحب شبابى •• وأريد فعلا أن استعيده معكم •• سأقيم كل الصلوات التى تشيرون على بها لكى أساعدكم •

الرجل المسن : (مخمورا) لو أستطيع أن أصبح مفيدا •

أوديـــــل : لا تكونوا قساة مع هـــذا الصبى التعس •• والساحر معا •• لن أتعجب من أن يكون حزن

بالـغ هو الذى قـلب جمجمتـه .. فـأنتم تتكلمون .. تتكلمون .. دعونى أسأله .. قل لى يا صديقى كنت متزوجا اذن ؟

جـــوزيف : نعـم ؟

أوديـــل : وكانت زوجتك تحبك ؟

جـــوزيف : فى البداية .. نعم .

أوديـــل : فى البداية ؟ كيف ذلك ؟ منذ اليوم الأول .. حب كبير .

جـــوزيف : نعم .. عنـدكم يكون فى النهايـة .. أعرف ذلك .. أما عندنا فيكون فى البداية .. وعندنا يصبح الحب فى النهاية عادة .

أوديـــل : وزوجتك .. ألم تتعلم هـذه العـادة التى تتكلم عنها ؟

جـــوزيف : رحلت قبل ذلك !

أوديـــل : ورأيتها مرة أخرى ؟

جـــوزيف : زوجتى ؟ نهائيا .. فى الحلم فقط .. فى تلك الكوابيس المرعبة .

أوديـــل : حقا ، ولازلت تتألم ...

جـــوزيف : شيء غريب حقا •• انسان لايوجد بيننا •• لا نراه •• ولا نلمسه •• ومع هـذا يؤلمنـا الى درجة الصراخ •

أوديـــل : ذهبت مع أحد أصدقائك ؟

جـــوزيف : ولا هذا حتى ! مع رجل ما •

أوديـــل : لم تكن تعرفه من قبل ؟

جـــوزيف : ربما كانت تعرفه جيدا ! بالنسبة للنساء لايمكن ادعاء أى شيء •

أوديـــل : حدث ذلك منذ زمن بعيد ؟

جـــوزيف : يخيل الى انه حدث بالأمس وآيضا فى مطلع حياتى وفى صدر الزمن •

أوديـــل : كم كانت تبلغ من العمر ؟

جـــوزيف : ست وعشرون عاما •

أوديـــل : وكانت جميلة ؟

جـــوزيف : أوه •• نعم رائعة الجمال •

أوديـــل : آه حقـا كـدت أنسى •• طبيعى •• كانت جميـلة •

جـــوزيف : لأنهـــا وهى فى العشرين كانت أجمـــل من امبراطورة من الامبراطورية الثانية •

أوديـــــل : والآن هى هرمة تضمر وتتثاقل •

جـــوزيف : قانون الطبيعة •

أوديـــــل : والذى خطفها هو الآخر يزبل وينحنى •

جـــوزيف : ليس بعد ربما •• لكن سيحدث •

أوديـــــل : وفى نهايـــة قصـــة الامبراطورة الجميلة التى خطفت لا يبقى بين ذراعى خاطفهـــا غير بقايـــا انسانة ممسوخة ومخيفة •

جـــوزيف : (ساخرا) ايه •

أوديـــــل : أصـــدقائى المسألة بسيطة •• هـــذا الصبى الســـاحر لكى يتجنب كارثة أخلاقيـــة ولكى يتغلب على حزن رهيب •• هرب الى فـــكرة محددة وهى أن زوجته تركته لتتبع حبيبها •

جـــوزيف : (وهو يتعذب) أوه •

أوديـــــل : لا يعرف أين تختفى •• يعرف فقط انها بين ذراعى رجل آخر •

جـــوزيف : أوه ..

أوديـــل : وحتى يتجنب يأســه لا يستطيع أن يكف عن التفكير فيها .. وهكذا يردد بلا ملل أنها تبلغ الشيخوخة .. انها تبلغ الشيخوخة .

جـــوزيف : وحبيبها أيضا ، يبلغ الشيخوخة !

أوديـــل : (منتصرة) وهو أيضا يبلغ الشيخوخة .. هل ترون ! الاختبار يفضى الى نهايات واضحة جدا جوزيف يمارس ببساطة حلما تعويضيا ؟

راؤول : لكن اذا كان تحليلك سليما فلماذا يتصور اذن انه يسير هو أيضا نحو الشيخوخة ؟

دانيـــال : (مقتنعا بهذا الاعتراض) فعلا لمـاذا ؟

أوديـــل : الأمر سهل وهذه الملاحظـة تؤكد بطريقـة لا تقبل المناقشـة تشخيصى بأنه يحيـا مرة أخرى شيخوخته وسنوات عمره الناضجة وهى المرحلة التى كان فيها سعيدا مع زوجته .

جـــوزيف : مـاذا ؟

أوديـــل : انه الكشف اللاشعورى عن رغبته فى استعادة زوجته ، وحبه وسعادته .

بـــول : انت محللة غاية فى الحساسية •

الرجل المسن : (مستمرا فى الشراب) هيه •• هيه • شى مســلى •

ماتيلدا العجوز : من الغد أنت ، سأضعك فى المـاء !

أوديـــــل : (لجوزيف) صـــديقى لقد لجـأت الى قصة من فعل الجان حتى تتجنب ألمــا رهيبا سأهديك بكل هدوء الى الطريق الصحيح •• وأعلمك من جديد سعادة الحياة •

راؤول : أوديل •• أوديل •• آه •• لا •

أوديـــــل : ولكى اساعدك سنلعب لعبتك سأسمى زوجتك ماتيلدا •

جـــوزيف : (فى ضيق) لكنها كانت تدعى ماتيلدا •

أوديـــــل : مثل عجوزنا ماتيلدا ؟ لا أدرى لمــاذا ولكنى كنت سأحكم عليها • يا حبى الغالى المسكين •

راؤول : أوديل (لبول) لكن افعل شيئا انت •

أوديـــــل : صغيرى جو ، اتبعنى الى السطح •

جـــوزيف : (لأوديل) ولم لا ؟ بعد كل شىء فانى أريد حقا أن أحاول الحياة فى الاتجــاه الآخر ••

لكن يجب على أن انبهك .. لتعلمى ما أعلمه
وهو ان شبابا جديدا سيتسبب فى تطاير الشرر.

يفلـــين : ويعـود .

جـوزيف : (لراؤول) هل تسمح ؟ سنتطهر .

وديـــل : يا له من شيءفظيع !

(موسيقى .. يخرجان)

لرجل المسن : (مأخوذا بآلامه) أى ! أى !

ماتيلدا العجوز : يقولون أن الآلام تنتهى بحكم السن .

راؤول : أوديل .. أوديل .

بـــول : (لراؤول) لا يحق لك أن تشـكو سـوف يعودان اليك .

أيفلـــين : (لدانيال) العب .

(يمسك بورقة واحدة ولا يلعب)

الرجل المسن : لكن قولى .. تعدينى بأن تصبحى جميلة .

ماتيلدا العجوز : نعم وانت أيضا ستصبح جميـلا يا صغيرى جوجو .

ايفلــــين : العب (آديــه وجبرار يتجهــان نحو بــاب الخروج) •

آديــــــه : وفى يومنـا الأخـير أكون فى ثوبى الأبيض الطويـل •

ايفلــــين : العب (دنيال لا يجرؤ على اللعب) •

جــــيرار : ويختفى الاثنان فى النهاية كما لو كانا ملاكين • (يختفيـان)

ايقلــــين : العب !

دانيــــال : (بحزن بالغ) الملك !

ايفلــــين : أوه كم تزعجنى •

دانيــــال : كونى صبورة بما ان الله بفضـله اللانهـائى يقودنا عاما بعد عام نحو السعادة والشـباب والحب • (موسيقى عنيفة)

(ســتار)

باريس - يناير ١٩٥٢